إسهامات المرأة في الوقف العلمي: المساجد والمدارس والمكتبات نموذجاً
 (WOMEN'S CONTRIBUTIONS TO SCHOLARLY ENDOWMENT (WAQF):
 MOSQUES, SCHOOLS AND LIBRARIES AS A MODEL)

Afaf Abdul Ghafoor Hameed

Faculty of Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs)
 02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia
 E-mail: Profafaf@kuiips.edu.my

Mujahid Mustafa Bahjat (Corresponding author)

Faculty of Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs)
 02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia
 E-mail: Profmujahid@kuiips.edu.my

Article

Progress:

Submission date:

15 Oct 2022

Accepted date:

06 Nov 2022

ABSTRACT

The Islamic endowment (waqf) has had a great impact on reviving the Muslim Community (Ummah) and its civilization throughout Islamic eras, foremost among which is the scholarly endowment (al-waqf al-ilmi), which contributed to the revivalism of knowledge and academics. Muslim women have contributed to these Islamic duties being included in Islamic discourse, as a vital part in preaching Islam and spreading knowledge. Accordingly, women had essential contributions to the Islamic endowment, such as building mosques, schools and libraries, spending on students, and also encouraging men from their families to do so. The research aims to reveal some of the women's contributions in the donation of their funds to serve knowledge, as well as managing this endowment by highlighting women models at different eras and from different places. This research utilizes the inductive desk approach in collecting and analyzing the material. The outline of research begins with a preface on the meaning and legitimacy of endowment followed by three chapters and a conclusion: women's contribution to the endowment of mosques, schools, libraries and then the conclusion. One of the significant findings of the research is that women experience in the charitable endowment was clear, by disbursing their ornaments from their marriage gifts for the acquisition of endowments to sponsor and support students. After the movement of endowment for mosques was begun and extended to the books of primary education for memorizing the Holy Quran, the idea of libraries attached to mosques followed. It is noted that most donating women were mothers, wives or daughters of kings, caliphs, princes and well-off scholars, as endowment is linked to material capability. Women's contribution to endowment had a great impact on the independence of scholars and judges, and their freedom of relocation and authorship which is a hallmark of Islamic civilization.

Keywords: Women's Contributions, Endowment, Mosques, Schools, Libraries.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد ساهمت المرأة المسلمة منذ بزوغ فجر الإسلام بالتكاليف الشرعية وأعمال البر والخير والأنشطة الاجتماعية، وكانت أمهات المؤمنين ونساء السلف الصالح خير قدوة لها، وتأتي مسؤولية المرأة لتوجه الخطاب الإسلامي - قرآناً وسنة- للرجل والمرأة على حد سواء، ولكون المرأة كاملة الأهلية لتلقي الخطاب السماوي الذي يشعرها بالمسؤولية الفردية، فهي كالرجل في التكليف والحقوق الإنسانية وممارسة الاصلاح، قال تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل:97).

ومن أسباب اختيار البحث بيان إسهام المرأة في الوقف العلمي بناءً للمساجد والمدارس، والمكتبات، والتعريف بهذه الجهود المتميزة، وهذا هو ما يوضح أهمية البحث لإزالة الغموض عن جهود المرأة عبر التاريخ الإسلامي في مساهمتها في الوقف الإسلامي، خاصة في الوقف العلمي، فالمرأة كانت كالرجل حرصاً على العمل الصالح، وبذلاً وعطاءً في سبيل الله تعالى. وقد سبقتني بحوث ودراسات في هذا المجال أفادت منها بعد الاطلاع عليها، وأهمها: مجموعة بحوث عن الوقف الإسلامي ودوره في النمو الاجتماعي في الإسلام، ضمن كتاب (إدارة وتتمير ممتلكات الأوقاف)، وقائع الحلقة الدراسية التي عقدت من قبل المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تحرير عبد الملك أحمد السيد، 2004م، والبحوث تتصل بالتنمية الاجتماعية عامة، لكن كتاب: إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد في القرنين 13 و14 الهجريين، لدلال الحربي 2001م، أقرب لموضوع بحثنا، فهو عن الكتب الموقوفة وإن كان في نجد فقط، ومن الدراسات السابقة دور الوقف في تنمية المجتمع دراسة تاريخية وثائقية، 2000م. لحسين حسان محمد، وهو يتضمن دراسة تاريخية للوقف، مع أثره في تنمية المجتمع المصري، ويبقى أن موضوع بحثي يعالج وقف المرأة في عالمنا الإسلامي ضمن إطار المساجد والمدارس والمكتبات. أرجو أن يحقق البحث الهدف المنشود لبيان جهود المرأة في الوقف العلمي والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد: معنى الوقف ومشروعيته

معنى الوقف لغة واصطلاحاً

الوقف لغة: الحبس من وقف الشيء إذا حبسه⁽¹⁾. واصطلاحاً: هناك تعريفات كثيرة أقرها: "حبس الأصل وتسبيل الثمرة أو المنفعة"⁽²⁾، وهو أوجه التعاريف لأنه مقتبس من قول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حبس الأصل وسبيل الثمرة". وقيل: "حبس مالٍ يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود"⁽¹⁾.

(1) انظر مادة وقف في: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. 333/9، محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر (د.ت). 276 / 11، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي. تاج العروس. تحقيق: مجموعة من المحققين، ط دار الهداية. 369 / 6.

(2) شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. عناية: محمد خليل عيتاني. بيروت: دار المعرفة. 1997م. 485/2.

مشروعية الوقف

الوقف قرينة من القرب، واستدل الفقهاء على مشروعيته بأدلة عامة وخاصة، وتمثلت الأدلة العامة في النصوص التي تحت على الصدقة والبر، والوقف عمل من أعمال البر، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ..﴾ (آل عمران: 92). وكل الآيات التي تحت على النفقة⁽²⁾ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾. ومن السنة النبوية ما دل على ندبه فمن ذلك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، قال ابن عمر: فتصدقت بها عمر على أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم غير متمول فيه⁽⁴⁾.

والمقصود بقوله: "حبست أصلها وتصدقت بها" أي أبقيت أصلها لا يباع ولا يورث، وتصدقت بمنفعتها⁽⁵⁾، قال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف"⁽⁶⁾. ويستدل على مشروعية الوقف وأنه مندوب بالإجماع قول جابر رضي الله عنه: "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف" وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر على الوقف وقف، واشتهر ذلك فلم ينكره أحد فكان إجماعاً⁽⁷⁾، فقد أجمع المسلمون على ما ندبت إليه السنة النبوية⁽⁸⁾.

وقد فهم الصحابة الأوائل رضي الله عنهم فقه الوقف، وأن استفادته تستمر ما بقي الوقف، فكانوا يوقفون الدور والأراضي، والحدايق والأسلحة والدروع، وتعد بئر رومة أول وقف خيري في الإسلام، وكانت ليهودي يبيع ماءها لأهل

-
- (1) الشريبي. مغني المحتاج... 485/2، وعبد الكريم زيدان. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992م. 420/10.
- (2) انظر آيات أخرى: البقرة: 3، 215، 219، 254، 261، 262، 265، 267، 274، وآل عمران: 117، 134، والنساء: 34، 38، والأنفال: 3، والتوبة: 53 وغيرها كثير.
- (3) الحج: 77، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 280 وراجع آل عمران: 115.
- (4) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. الجامع الصحيح المختصر: الجعفي بيروت: دار ابن كثير، اليمامة. كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، برقم (2586) 982/2، وكتاب الوصايا، باب الوقوف وكيف يكتب، (2620) 1019/3، وفي كتاب الإيمان/ 2466/6، ومسلم كتاب الوصية، باب الوقف، برقم (1632)، 1255/3.
- (5) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة. 1379هـ، 400-401.
- (6) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت ط2: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ. 86/11.
- (7) موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي. المغني: تحقيق: عبد الله بمحسّن التركي وعبد الفتاح الحلو. دار عالم الكتب. ط3. 1997م. 545/5-546.
- (8) عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، 421/10.

المدينة، فلما هاجر الرسول ﷺ المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة قال: "من يشترى بئر رومة، فيكون دلوه مع دلاء المسلمين بخيرٍ له عنها في الجنة" فاشتراها عثمان رضي الله عنه وأوقفها على أهل المدينة⁽¹⁾.

وقد تزامن ظهور الوقف مع بداية تشكيل المجتمع الإسلامي بمؤسساته وتنظيماته، فلم ينشأ سابقاً عنه أو لاحقاً له، فهو من خصائص هذه الأمة إذ روي عن الإمام الشافعي قوله: "لم يكن أهل الجاهلية يوقفون، وقوله: "لم يجبس أهل الجاهلية - فيما علمته - داراً ولا أرضاً تبرراً، وإنما حبس أهل الإسلام"⁽²⁾. وفي الوقف أمانة الدولة في تنفيذ المشاريع الخيرية النافعة للمجتمع.

المبحث الأول: إسهام المرأة في وقف المساجد

من المعروف أن للمسجد أثراً كبيراً عدا إقامة شعيرة الصلاة، يتمثل في التعليم وتنشئة الأجيال المتعلمة وخصوصاً في العصور الأولى، ومن هنا كانت المساجد - ومنها الموقوفة من الأفراد - تقوم بمهمة تعليمية كبيرة، فإذا حلّ الإسلام في بلد حلّ معه المسجد، وكما كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ، حين حلّ بالمدينة المنورة هو بناء المسجد، فكذلك كان يفعل الفاتحون والدعاة وعموم المسلمين إذا حلّوا بقطر أو مدينة أو قرية، وإذا كانت حركة الوقف قد أسهمت في مجالات عديدة بنسبة كبيرة أو صغيرة، فإنها قد تولت بصفة كلية مهمة بناء المساجد وتعميرها ورعايتها...، فلا مساجد إلا مساجد الأحماس، ولا يكون المسجد إلا حبساً، ومعنى هذا أن جميع مساجد المسلمين هي أوقاف لله تعالى. فقد تلازم الوقف مع المسجد، بل يعد المسجد أول وقف في الإسلام⁽³⁾.

اهتمت المرأة بالوقف على الجوامع والمساجد التي كانت تؤدي بالأساس مهمة علمية، وقد شاع وقف النساء للمساجد في العصر العباسي وما بعده مقتزناً بالحركة العلمية السائدة، وكانت ملجئاً لطلاب العلم الوافدين يجدون فيها الرعاية والنفقة لمتابعة طلبهم للعلم.

وهذه نماذج لمساهمة المرأة في وقف المساجد ففي العصر العباسي وقف السيدة زمرد خاتون ت599هـ⁽⁴⁾، زوجة الخليفة العباسي المستضيء لمسجد الخفافين في بغداد، الذي تعدّ منارته أقدم منارة معروفة في بغداد.

(1) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء، 220/3.

(2) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (204هـ). الأم ببيروت: ط3 دار المعرفة. 1393هـ. 2/275. وانظر: محمد الحبيب ابن الخوجة. لحة عن الوقف في التنمية في الماضي والحاضر. عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 1996م. ص 5.

(3) انظر: رقية بلمقدم. أوقاف مكناش في عهد مولاي إسماعيل. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية. 1993م. ص 42.

(4) عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت774هـ) البداية والنهاية. ط2 بيروت: مكتبة المعارف، 1977م، 13/44، ورضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، 2/

وفي مصر زمن الدولة الفاطمية حيث عرفوا بالاهتمام بالوقف وقف السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز وأم العزيز بالله أوقفت جامع القرافة، ولما كان بناء جامع القرافة عام (366هـ/976م) فهو يعدّ ثاني جامع أقامه الفاطميون في مصر بعد الجامع الأزهر، كما بنت جامع الأولياء ومدرسة العز على النيل⁽¹⁾.

والسيدة علم الأمرية⁽²⁾ زوجة الخليفة الأمر بأحكام الله تذكر معها مجموعة من المساجد مثل مسجد السيدة رقية الذي أقامته عام 527هـ/1132م، وفي هذا المسجد تابوت خشبي عليه نقوش كتابية "هذا ضريح السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب". ومسجد النازج الذي أطلق عليه هذا الاسم لأن نارجه لا ينقطع أبداً، وقد أخرجت له أموالاً كثيرة في عام 522هـ/1128م، ومسجد الأندلس الذي بني عام 526هـ/1131م.

وأسهمت سيدات من خارج الأسرة العلوية بالوقف على المساجد أيضاً، مثل ست غزال⁽³⁾ التي بنت مسجداً حمل اسمها عام 536هـ/1141م، ويذكر عنها أنه كان لها منصب كتابي في قصر الخليفة، ولا تعرف شيئاً إلا أحكام الليق ومسح الأقاليم والدواة، وكان يرسم خدمتها مأمون الدولة الطويل.

وفي المغرب الإسلامي: ساهمت النساء الصالحات في بناء الصرح الحضاري للأمة الإسلامية، إذ رصد التاريخ الحديث عدة مخطوطات تتحدث عن سيرهن، حيث حفظن القرآن وعلومه، وخصصن أيامهن للكسب والعلم ولياليهن للذكر والقيام، ووقفن أنفسهن على تفريغ الكرب وخدمة أهل العلم وتزويد الحجاج بما يحتاجون إليه في طريقهم للحج، وهذه بعض الأمثلة لوقف المساجد المشهورة:

المثال الأول: هو جامع القرويين بفاس، وهو المسجد التاريخي العظيم الذي أنشأته السيدة فاطمة الفهري بنت الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفهري القيرواني، المعروفة باسم فاطمة أم البنين⁽⁴⁾، وكانت رحمها الله قد ورثت عن والدها ثروة مباركة لم تطب نفسها إلا بأن تهبها لله تعالى فتبني بها مسجداً جامعاً، واختارت له الأرض المناسبة بنفسها، ودفعت ثمنها (ستين أوقية من الذهب) مع تكاليف البناء، وقد تم الشروع في بناء جامع القرويين في شهر رمضان الأبرك من عام 245 هـ، وقد نذرت السيدة فاطمة الفهري أن تصوم لله طيلة مدة بنائه.

وخصوصية جامع القرويين لا تكمن فحسب في هذه السيدة الصالحة التي بنته من حُرّ مالها، ولا في أقدميته واستمرار وجوده إلى الآن، بل في مكانته التاريخية وآثاره الدينية والعلمية والسياسية والحضارية.

(1) تقي الدين المقرئ. الخطط المقرئية، تحقيق: فهمي الشرقاوي ومحمد زينهم، القاهرة، 1998، 1/ 486، وانظر: كحالة، 1/ 172-173.

(2) رضا كحالة، 3/ 329، ونيمان عبد الكريم أحمد، المرأة في العصر الفاطمي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 64.

(3) المقرئ، 2/ 449، ورضا كحالة، 2/ 161.

(4) انظر: رضا كحالة، 5/ 136-137.

والفهيون كانوا من عداد المهاجرين القيروانيين الذين لجأوا إلى فاس منذ الأيام الأولى للإمام إدريس بن إدريس، ومن بين هؤلاء محمد بن عبد الله الفهري القيرواني الذي أدركه أجله بعد وصوله، فترك ثروة طيبة لكريمته فاطمة أم البنين ومريم أم القاسم. فعزمت كل منهما على إنجاز مشروع ظل شاخصاً إلى اليوم. فقامت فاطمة ببناء جامع القرويين سنة 245هـ ولم تزل صائمة إلى أن أكملته، وصلت فيه شكراً لله على أن وفقها لإتمامه. ويعد مسجد القرويين مسجداً جامعاً لاجتماع جميع سكان المدينة، وقد أثار تأثيراً كبيراً في حفظ الحياة الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، إن هذه المبادرة العظيمة من هذه المرأة كانت مصداقاً لعبارة ابن خلدون: "فكأنما نهبت بذلك عزائم الملوك من بعدها"⁽¹⁾.

وقد أقبل ملوك المغرب على توسعته حتى انتهى إلى ما انتهى إليه، وكتب المؤرخ المغربي ابن أبي زرع في كتابه الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، فصلاً طويلاً عن جامع القرويين وما أضيف إليه في كل عهد منذ تأسيسه حتى وقت تأليف الكتاب في 726هـ.

المثال الثاني: وهو جامع الأندلسيين بفاس سنة 245هـ، وهو الشقيق الأصغر لجامع القرويين. فقد بنته السيدة مريم الفهرية⁽²⁾ شقيقة السيدة فاطمة الفهرية بانية جامع القرويين، والمسجدان أيضاً شقيقان من جهة بنائهما في وقت واحد في مدينة واحدة، وقد أنفقت جميع مالها الموروث عن أبيها وأعانها الأندلسيون ولهذا سمي بإسمهم.

المثال الثالث: وهو مسجد جامع بنته امرأة ثالثة، هي السيدة مسعودة الوزكيتية، والدة الخليفة السعدي أحمد المنصور الذهبي، وهي التي بنت مسجد باب دكالة بمراكش، وجهازته بخزانة الكتب، كما خصصت أحباساً للكراسي العلمية، وذلك سنة 995هـ⁽³⁾، وسيدة أخرى هي البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، كانت متبلة شديدة الرغبة في الخير، وهي واقفة للمسجد الذي بربض الرصافة، وكانت تكتب المصاحف وتحبسها، وإليها ينسب المصحف الذي بربض الرصافة، توفيت سنة 305هـ⁽⁴⁾.

وتعدى الأمر إلى الجواري، فهذه الجارية القيروانية فضل مولاة أبي أيوب التي خطت المصحف بجامع القيروان ببراعة باهرة ووقفته على القراء، وهذا نص حجة الوقف "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما حبست فضل مولاة أبي أيوب

(1) انظر: عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة. بيروت: دار الفكر. 2001م. 15/4.

(2) رضا كحالة، 42/5.

(3) رقية بالمقدم، أوقاف مكناس، ص 82.

(4) انظر: ابن عذارى المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق: ليفي بروفنسال. بيروت: دار الثقافة. 1980م. 171/2. أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد. دار الغرب الإسلامي. 1433هـ. 484/2. وأبو داود سليمان بن نجاح. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 2002م. 62/1.

أحمد بن محمد رحمها الله طلباً لثواب الله والدار الآخرة، رحم الله من قرأ فيها - أي الختمة- ودعا لصاحبته وكتبته فضل بخطها في المحرم سنة 295هـ⁽¹⁾.

وفي اليمن وبالتحديد في أواخر الدولة الصليحية 439-532 هـ تظهر السيدة الملكة أروى بنت أحمد الصليحي⁽²⁾ التي تصفها المصادر بأنها كانت على قدر كبير من رجاحة العقل وبعد النظر وقوة الإدراك حتى أنها كانت تلقب بـ "بلقيس الصغرى". وقد شاركت زوجها المكرم بن علي في الحكم ثم زوجها اللاحق سبأ بن أحمد حيث استقلت بعدها في حكم هذه الدولة إلى أن توفيت عن 88 عاماً سنة 532 هـ.

كما عمرت كثيراً من المساجد وأوقفت على إقامتها وصيانتها الأموال الكثيرة منها جامع ذي جلة الكبير والذي فيه قبرها. ولكن الإسهام الأبرز لنساء اليمن نجده يظهر بشكل واضح في عهد الدولة الرسولية 616-858 هـ التي تزامنت مع الدولة الأيوبية.

ومن خلال هذه الإطلالة على أبرز ما أوقفته المرأة خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة، نلاحظ أن أبرز الواقفات هن من طبقة الحكام والأمراء على الأغلب، وهذا لا يعني إغفال أثر نساء الطبقة العامة، وإنما الأمر يعود للمؤرخين، الذين نقلوا أعمال وإنجازات الحكام والأمراء ونسائهم، وأغفلوا ما قامت به نساء العامة.

كما لاحظنا أن مراكز المدن هي التي تركزت فيها أوقاف النساء، وهذا أمر طبيعي لأن الواقف رجلاً كان أو امرأة يهدف دائماً إلى أن تصل المنفعة إلى أكبر عدد ممكن من فئات السكان.

وفي عهد الخلافة العثمانية: اشتهرت أوقاف خاصكي سلطان⁽³⁾ زوجة السلطان سليمان القانوني، خصوصاً في مدينة القدس، فقد أوقفت مسجداً في البلدة القديمة من مدينة القدس في عقبة المفتي فكان النص على ما يأتي: (فأنشأت أنواعاً من بقاع الخيرات وأبنية الحسنات البهية... فمن جملة ذلك المسجد الشريف الرفيع الطاق والمعهد المنيف المنيع الرواق الذي بنته لمرضاة الملك الإله وأسست بنيانه على تقوى الله في محلة الست من محلات بلدة القدس المبارك)، ووقفت على المسجد وقوفات متعددة من أرض وعقارات وضياع وقرى في فلسطين بخاصة، وبلاد الشام بعامه⁽⁴⁾.

(1) انظر: الدباغ (ت 696) معالم الإيمان في معرفة أهل قيروان. تحقيق، عبد المجيد خيالي، بيروت: 2005م. 3 / 197-198. وانظر مقال " تحبب المصاحف بالقيروان" على موقع Tafsir.net.

(2) رضا كحالة، 27 / 1.

(3) خاصكي خاتون: كان اسمها روكسلانة، من أصل روسي، سبق أن أسرها التتار وباعوها في استانبول، واشتراها جماعة السلطان العثماني وسموها باسم (خرم) أي: الضاحكة المرحه، كانت مشهورة في العرف والغناء، وعند عرضها على السلطان سليمان القانوني لسماع غنائها أعجب بها وتزوج منها، وأطلق عليها اسم خاصكي سلطان، انظر: الفصل في تاريخ القدس 1 / 266، وكتاب وثائق مقدسية تاريخية 1 / 125) نقلا عن: عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص 432.

(4) عكرمة سعيد صبري. الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار النفائس. 2008م. ص 432.

وفي فلسطين: وقفية المحسنة فاطمة خاتون حفيدة السلطان قانصوه الغوري التي أنشأت جامعاً في مدينة جنين بفلسطين فقد ورد في نص الوقفية: (... وأن يكون للجامع الكائن في جنين - إنشاء الموكلة المشار إليها - خطيب حسن الصوت)، وأنها خصصت رواتب وأعطيات لتعيين خطيب وأئمة من ريع الوقفيات، وكانت فاطمة خاتون تشجع على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وذلك بتخصيص إكراميات نقدية للمحفظين وللقارئین..⁽¹⁾.

فهذه الأمثلة، تظهر أن الإسهام في الأوقاف لم ينحصر في الرجال، بل أسهمت فيه النساء إسهامات ذات شأن، كما أن الإسهام فيه كان من الأوساط الشعبية، ومن الأوساط السلطانية على حد سواء. والوقف على المساجد يشمل أرضها وبناءها وفرشها، كما يشمل ملحقاتها من كتاتيب قرآنية وخزانات وأماكن الوضوء، وأحياناً سكنى الإمام، ويشمل أوقافاً يخصص ريعها لنفقات التعمير والتسيير، يدخل فيها أجور القيمين، كالمؤذن والإمام والخطيب.

المبحث الثاني: إسهام المرأة في وقف المدارس

لا يختلف اثنان في أهمية إنشاء المدارس للتعليم الذي أمر به الإسلام، وأدرك المسلمون ذلك وأنهم يتحملون تلك المسؤولية مع الدولة، وحيث أن شريحة من المجتمعات في العادة غير قادرة، فاستلهموا من دعوة الإسلام للعلم، وحث الرسول ﷺ على البر ومنها (أو علم ينتفع به) فقاموا على وقف المدارس التي انتجت العلماء، والتي شجعت على الرحلة في طلب العلم.

واشتهرت نساء القرون الأولى وخصوصاً الصحابيات بحب طلب العلم ونشره، وفي مقدمتهن أمهات المؤمنين، وكانت رائدتهن في ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها، التي وصفها الإمام علي رضي الله عنه بقوله: "لو كانت امرأة خليفة لكانت عائشة"⁽²⁾. ومن شعور المرأة المسلمة بالتكليف كانت تسارع في حضور الاجتماعات والمجالس والمناسبات المهمة، فأم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمشط شعرها: "أيها الناس.. فقالت لماشطتها التي تمشط شعرها: استأخري - ابتعدي - عني.. قالت أم بركة: قالت الجارية: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء.. قالت أم سلمة: أنا من الناس.."⁽³⁾.

(1) رضا كحالة. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة. 48 / 4. وانظر المصدر السابق ص 434.

(2) ابن الراسم الحموي، نصيحة المسلمات وذكر الوقفات منهنم والعبادات. تحقيق ليث سعود جاسم. بغداد: أنوار دجلة. 2004م. ص 119، ومحمد عبد الحي الكتاني. التراتيب الإدارية. تحقيق: عبد الله الخالدي. بيروت: ط 2 دار الأرقم. 434 / 2، وانظر ما قبل في حق عائشة رضي الله عنها: من جهود المرأة في الحديث وعلومه، لعفاف عبد الغفور، بحث بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، مجلد 25، العدد 45، 1430، ومن جهود المرأة في التفسير، للمؤلفة نفسها، بحث بمجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في قطر، العدد (25)، 2007م.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض رآه ﷺ وصفاته، برقم (2295) 4 / 1795، وانظر: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. الإحكام. القاهرة: دار الحديث. 1404هـ، 341/3.

وفيما يتعلق بالتعليم نجد أن مشاركة النساء في إنشاء المدارس كانت أوسع، حيث اشتهرت في أرجاء العالم الإسلامي الكثير من المدارس التي أنشأتها زوجات الخلفاء والحكام والأمراء وبناتهم مثل: المدرسة البشرية: في بغداد التي بنتها زوجة الخليفة العباسي المستعصم. والمدرسة المعتصمية: في بغداد التي أنشأتها شمس الضحى حفيدة صلاح الدين الأيوبي.

أما أشهر الواقفات فهي الجارية بنفشة (ت598هـ) جارية الخليفة العباسي المستضيء (ت575هـ) وقد كانت ذات حظوة عند الخليفة وتمتع بنفوذ قوي، كما أنها أسهمت في إدارة الدولة، وأوقفت المدرسة الشاطئية، وكانت مباني المدرسة في الأصل داراً لنظام الدين أبي نصر المظفر بن جهير وزير المقتفي بأمر الله، وكان افتتاح المدرسة قد جرى سنة 570هـ، وحضر افتتاحها قاضي القضاة وفقهاء بغداد وعدد كبير من الناس وفوض التدريس فيها إلى ابن الجوزي (ت597هـ) عالم بغداد الشهير وأوقفت عليها وقوفاً وداراً.

وقد كتب علي حائط هذه المدرسة: "وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة الرحيمة بدار الرواشتي في أيام سيدنا ومولانا الإمام المستضيء، بأمر أمير المؤمنين علي أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، وفوضت التدريس بها إلى ناصر السنة أبي الفتح بن الجوزي". وأوقفت كذلك الرباط المشهور المسمى باسمها في بغداد "رباط بنفشة".

ومن الواقفات الشهيرات أيضاً جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني كانت من أجمل الناس عقلاً وجمالاً. وقيل أنها لم تتزوج لشهامة عندها حتى لا يحكم عليها أحد من الرجال. وقد كانت من ألمع نساء عصرها في القرن الرابع الهجري على صعيد السياسة، والإدارة، وقد أسهمت في حياة أبيها وأخيها أبي تغلب إسهاماً كبيراً (ت369هـ). ويذكر أنها أوقفت على جامع النبي يونس.

وفي الموصل كذلك زمر بنت جاولي صاحب مدينة الموصل، تزوجها تاج الملك بوري بن طغتكين صاحب مدينة دمشق وأصدقها أربعين ألف دينار وتحف، وأبرز ما يذكر لها المدرسة التي بنتها بظاهر دمشق سنة 524هـ، وأوقفت لها أوقافاً كثيرة.

وفي بلاد الشام: وقفية بابه خاتون على المدرسة العادلية في دمشق، فقد شهدت دمشق خلال العهد الأيوبي (570 - 658 هـ) طفرة كبيرة في إنشاء المدارس التي لا يزال بعضها شامخاً في دمشق القديمة كالمدرسة العادلية الكبرى، التي بدأ بناءها الملك العادل في 612 هـ وأتمها ابنه الملك المعظم عيسى في 616 هـ ونقل إليها رفات الملك العادل.

وما يلاحظ مع هذه الطفرة في بناء المدارس خلال الحكم الأيوبي بروز مشاركة غير مسبوقه للنساء في هذا المجال، حيث لدينا حوالي عشر مدارس أسستها نساء من الطبقة الحاكمة الجديدة. ولاحظ هذا في دمشق بالذات الرحالة ابن جبير حيث قال: "ومن النساء الخواتين ذوات الاقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة وتنفق فيها الأموال الواسعة وتعيّن من مالها الأوقاف"، ويلاحظ مع إقبال النساء على بناء المدارس يمنع من دخول المدارس التي شيدها.

ولكن في المقابل نجد أن أميرات الأسرة الايوبية، التي عرفت بحب العلم ورعاية العلماء، قد سبقت الرجال في بناء المدارس خلال القرنين السادس والسابع للهجرة، وبالتحديد ابتداء من المدرسة الخاتونية التي أسستها خاتون بنت معين الدين زوجة صلاح الدين الأيوبي، وحتى المدرسة العادلية الصغرى التي كانت في الأصل داراً لزهرة خاتون بنت الملك العادل، ثم ملكتها لابنة عم أبيها بابه خاتون بنت أسد الدين شيركوه، والتي قامت أخيراً بوقفها على زهرة خاتون في 655 هـ، وشيدت هذه المدرسة داخل باب الفرج بدمشق، وبقيت تقوم بوظيفتها...، وقد تؤكد الوقفية الطابع الشافعي للمدرسة، ويدرس فيها طلاب أو «متفقهون» يقسمون إلى ثلاث طبقات بحسب مستواهم الدراسي، فضلاً عن عشرين يتيماً يشرف عليهم «مؤدب الأيتام». وفضلاً عن المدرس والمؤدب فهناك المعيد وقراء القرآن الكريم (8 قراء يقرؤون في النهار و8 في الليل) والى جانب هؤلاء المؤذن والفراش والبواب أيضاً⁽¹⁾.

من الواقفات ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب بن شادي ت614 هـ كانت من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء، ومن أشهر ما وقفته المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الشامية الجوانية، وكلاهما في دمشق وقد استفاد من هاتين المدرستين كثير من طلاب العلم الذين درسوا فيهما، كما درس فيهما أعلام من أبرز علماء الإسلام⁽²⁾.

وفي اليمن فقد برز أثر المرأة جلياً في هذا الجانب، واشتهرت الدار الشمسية ت695 هـ ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بحب الخير، فكانت ذات صدقة ومعروف، ومآثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بندي عدينة من مدينة تعز، ولها وقف جيد على إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وأيتام يتعلمون القرآن، وابتنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية أيضاً؛ أوقفت عليها أيضاً وقفاً جيداً بكفاية المرتبين فيها⁽³⁾.

ومنهن أيضاً مريم ت718 هـ ابنة الشيخ الشمس بن العفيف وكانت زوجة السلطان الملك المظفر من ملوك الدولة الرسولية في اليمن، التي بنت مدرسة في زبيد تعرف بالسابقية، وكانت من أحسن المدارس وضعاً، رتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرسا للفقهاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ومعيداً وطلبة، وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفائتهم، كما بنت مدرسة أخرى في تعز ووقفت عليها وقفاً جيداً⁽⁴⁾.

كما أسهمت نبيلة ت718 هـ وهي ابنة الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول ببناء مدرسة في زبيد عرفت بالأشرفية ووقفت عليها أوقافاً تقوم بكفاية العاملين فيها⁽⁵⁾.

(1) انظر: محمد بن علي بن شداد. الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق: يحيى زكريا عبارة، سوريا: وزارة الثقافة . 1991م. 1/ 143. وانظر

عبد القادر محمد النعيمي (ت 927 هـ). الدارس في أخبار المدارس: تحقيق جعفر الحسيني. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1988م. 1/ 276-302.

(2) ابن كثير. مرجع سابق. 13/ 33، وانظر عبد القادر النعيمي. مرجع سابق 1/ 227. وهذه زمرد خاتون غير التي وردت سابقاً زوجة الخليفة العباسي.

(3) محمد بن الحسن الخزرجي. كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية. تحقيق محمد بسيوني عسل. القاهرة: مطبعة الهلال، 1911م، 1/ 293.

(4) المصدر السابق، 8/ 408.

(5) المصدر السابق 1/ 429 - 430

ومن اللواتي أوقفن للمدارس أم هولاءكو: ونتيجة لولع المسلمين بالتعليم واهتمامهم به نشاهد حتى الغزاة الذين دمروا العالم الإسلامي، وحرقوا المكتبات والكتب والمدارس، نجدهم بعد اعتناقهم للإسلام بمدة قصيرة جدا يوقفون الأموال على تشييد المدارس والإنفاق عليها مباشرة، ففي بخارى أنشأت أم هولاءكو بعد إسلامها مدرستين، إذ أوقفت عليها الأموال لبنائها وللإنفاق على طلبتها الذين بلغوا ألفا لكل منهما. كما أوقفت على كل مدرسة مكتبة رائعة وجلبت لها الكتب المتبقية من باقي ديار الإسلام التي وقعت تحت السيطرة المغولية⁽¹⁾.

وفي فلسطين: المدرسة الخاتونية: وقفها السيدة آغل خاتون بنت شمس الدين محمد الفازانية البغدادية، وهي تركية الأصل، وكان تاريخ الوقفية سنة 755هـ، وتقع المدرسة ملاصقة لدواوين المسجد الأقصى من الجهة الغربية⁽²⁾.

وهناك الواقفات للأملأك بوقف ريعها في الإنفاق على المدارس وطلبة العلم فمن ذلك:

في العصر الحديث وقفت جميلة هانم، كريمة الخديوي إسماعيل ووالدتها نورجهان في الخامس عشر من ربيع الثاني 1330هـ الأراضي العشورية وإخراجية التي مساحتها ألف وأربعمائة وتسعة وثمانين فداناً، وثلاثة وعشرين قيراطاً من فدان، نواحي قمن العروس وبني غنيم وكوم أدريجة والميمون بمديرية بني يوسف، وقد خصصت الواقفتان من ريع هذا الوقف جانبا كبيرا للعلماء والطلبة بالأزهر، كان يوزع عليهم في صورة جارية⁽³⁾.

وفي مصر الوقف لخدمة المدارس

أما الأوقاف على المدارس بمصر فمنها: وقف السيدة فهيمة محمد بك التي قامت بوقف ثمانية وتسعين فداناً، وقيراطاً واحداً، وستة عشر سهماً، من الأقطان الزراعية بناحية منهرة بمديرية بني سويف، وقد جعلته الواقفة على نفسها في حياتها ثم من بعد مماتها، وشرطت الواقفة أن يبني من ريع هذا الوقف مدرسة للتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، بناحية منهرة بمديرية بني سويف التي بها أعيان الوقف، كما شرطت الواقفة أن يعطى من ريع هذا الوقف رواتب المعلمين الذين يقومون بالتعليم في هذه المدرسة، كذلك شرطت أن ينفق من ريع هذا الوقف على شراء الأدوات المدرسية، والإصلاحات التي تحتاج إليها هذه المدرسة لأجل أن تعد للتعليم على الدوام دون انقطاع⁽⁴⁾.

ومنها: وقف السيدة فريدة هانم بنت عبد الله التي قامت بوقف أرض وبناء المنزلين الكائنين بشارع البحر الأعظم بمديرية المنيا، وكذلك قامت بوقف جميع الأقطان التي مساحتها اثنان وسبعون فداناً وسبعة قيراط، وثمانية أسهم وما اشتملت عليه هذه الأقطان من الأشجار والنخيل الكائنة بنواحي مديرية المنيا، وقد خصصت الواقفة أحد المنزلين، وهو

(1) دائرة المعارف الإسلامية المختصرة، تحرير سير هاملتون جب، وكريم، ص 302. نقلا عن عبد الملك أحمد السيد، الوقف الإسلامي والدور الذي لعبه في النمو الاجتماعي في الإسلام، ص 259، ضمن بحوث وقائع ندوة إدارة وتنمية ممتلكات الأوقاف.

(2) المصدر السابق، ص 446-447.

(3) عبد المنعم صبحي أبو شعيشع. نظام الوقف في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله. مصر: دار الجامعة الجديدة. 2008م. ص 92 نقلا عن سجلات رسمية.

(4) المصدر السابق. ص 175-178. عبد المنعم صبحي أبو شعيشع أبو دنيا. ص 124-125.

المعروف بالمنزل الغربي وجعلته مدرسة لتعليم الفقراء من أولاد المسلمين مجاناً... وخصصت خمسة عشر فدانا ينفق ريعها إلى ما تحتاج إليه من هذه المدرسة من الأدوات التعليمية، وشرطت أن يعطى من ريع هذه الأقطان رواتب المعلمين والمدرسين والعاملين لها بالرعاية مما يجعلها عامرة ومعدة للتعليم على الدوام⁽¹⁾.

ومنها أيضاً: وقف السيدة حنيفة هانم السلحدار، فقد قامت بوقف ألف وسبعمائة وثمانية عشر فدانا، وأربعة عشر قيراطا وثمانية عشر سهما، الكائنة بمديرتي جرجا- وأسيوط لدعم المدارس بالقاهرة. وقف السيدة فاطمة علي أغا بيكاشي مساحة قدرها ثمانية أفدنة من الأقطان الزراعية بناحية تزامنت الزاوية بمديرتي بني سويف، لينفق ريعها على الكتاب الكائن بالقرية⁽²⁾.

وتجلت أروع أنواع الوقف في اجتماعها على تلبية أكثر من مصلحة كحفظ النسل والعقل بالتعليم، للفقراء وغير القادرين من الذكور والإناث على الزواج والتعليم، وعلى سبيل المثال: وقف دلبرون هانم شكري على المدرسة التي أنشأتها سنة 1923م، ووقفت عليها (120) فدانا لتعليم البنات الفقيرات، واشترطت الواقعة أن يصرف من الربيع "إعانة من المال لكل بنت بائسة أتمت مقرر الدراسة، مساعدة لها وترغيبا في تزويجها"⁽³⁾.

وشرطت الأميرة فاطمة إسماعيل في وقفها على مدرسة أنشأتها لتعليم أبناء وبنات الفقراء أن "كل من تزوجت من التلميذات المذكورات يصرف لها من ريع الحصة المذكورة عشرون جنيها مصريا، مساعدة لها على مهرها، لتكتمل بهذا المبلغ ما تحتاجه لجهازها"⁽⁴⁾.

والوقف لخدمة الجامعات

وكذلك من الأوقاف المعروفة في القرن العشرين وقف فاطمة ابنة الخديوي إسماعيل التي خصصته لبناء جامعة القاهرة العريقة؛ وهي من الجامعات الحديثة تأسست سنة 1908م، وبلغت أوقافها 1028 فدانا سنة 1914م، وكان وقف الأميرة فاطمة إسماعيل هو الأكبر من بينها 647 فدانا، فضلا عن عقارات ومصوغات أخرى وقفتها للغرض نفسه⁽⁵⁾ وتأتي جامعة القاهرة أحد أهم النماذج في العصر الحديث على ما قدّمه الوقف الإسلامي من خدمة جلييلة في مجال التعليم؛ إذ يعود الفضل الأكبر في وجود مقرّ ثابت لهذه الجامعة إلى وقف الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل، التي بمجرد أن علّمت من طبيعتها الخاص بأنّ هناك مشاكل ماليّة تُواجه الجامعة بما يهدّد المشروع بالفناء، سارعت بالتدخل حتى تضمن

(1) انظر: حسين حسان. دور الوقف في تنمية المجتمع دراسة تاريخية وثائقية. شبرا مصر: ط الأمانة. 2000م. ص 76-81.

(2) حسين حسان. دور الوقف في تنمية المجتمع. ص 49.

(3) حجية وقف دلبرون هانم شكري في 27 شوال 1341هـ (سجلات وزارة الأوقاف سجل 49 مصر- سلسلة 5242)، نقلا عن كتاب الوقف ودوره في النهوض الحضاري لمجموعة باحثين، ص 141.

(4) ابراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر. القاهرة: دار الشروق. 1998م. ص 248، وإشارة له ضمن بحث للمؤلف في كتاب الوقف ودوره في النهوض الحضاري بعنوان: الأبعاد الإنسانية والدولية لنظام الوقف الإسلامي، تجارب تاريخية ونماذج تطبيقية، ص 141.

(5) انظر: ابراهيم البيومي غانم، ص 263-267، وبحثه 143.

لها البقاء، حيث كانت الجامعة في ذلك الوقت لا تملك مقرًا ثابتًا يتلقى فيه طلابها علومهم، وحتى إنهما كانت تنفق 400 جنيه مصريًا سنويًا - وهو مبلغ ضخم بتقدير ذلك الوقت - على إيجار مبنى الخواجة "جناكليس" - مبنى الجامعة الأمريكية الحالي بالقاهرة - لتعلن الأميرة تنازلها للجامعة عن مساحة ستة أفدنة ليبنى عليها حرْمها، إلى جانب وقفها ريع 3357 فدًا و 14 قيراطًا و 14 سهمًا من أجود الأراضي الزراعيّة في مديريّة الدقهلية - شمال مصر - والذي بلغ حينئذ نحو 4000 جنيه سنويًا، كانت تدخل كلها في إطار ميزانيّة الجامعة، وهو ما ضمن لها دخلاً مستقرًا وثابتًا ضمن لها الاستمرار.

وقف السيدة نفيسة: فقد وقفت السيدة نفيسة وقفًا خيرياً على الأزهر، وتولاه الشيخ إسماعيل الحامد المالكي، من أهل الإفادة والتدريس، وشيخ رواق الصعايدة بالأزهر، وقد خصص جزء من موارد هذا الوقف لعمارة المساجد والأضرحة، كما خصص جزء آخر من موارد هذا الوقف في شراء كميات من الخبز، لتوزع على عشرة طلاب من طلاب الصعايدة نظير قراءة أجزاء من القرآن في صباح كل يوم، كما خصص جزء ثالث من موارد هذا الوقف لشيخ رواق الصعايدة نظير ملاحظته وإشرافه على الطلبة الذي يقرأون القرآن الكريم طبقاً لشروط هذا الوقف. وعرف في النساء وقف المستشفيات التعليمية⁽¹⁾.

المبحث الثالث: إسهام المرأة في وقف المكتبات

تعود مشروعية وقف المكتبات إلى مشروعية وقف الأموال المنقولة، لأن المكتبات هي من الأموال المنقولة، والتي جاءت الأدلة على مشروعيتها، منها ما روي عن الصحابي عمرو بن الحارث بن المصطلق رضي الله عنهما أنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة⁽²⁾.

كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، وفيه يقول عليه الصلاة والسلام: "وأما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله"⁽³⁾، فهذا الحديث يمثل إقراراً من الرسول ﷺ لوقف خالد، وفي الحديث

(1) من أوقاف النساء وقف أم الخليفة المقتدر (ت321 هـ)، التي افتتحت مستشفى 306 هـ في منطقة سوق يحيى على نهر دجلة في بغداد وأوقفته، وعين فيه أطباء يشرف عليهم سنان بن ثابت، وبلغت نفقات هذا المستشفى في الشهر 600 دينار، وهذا ما دفع الخليفة نفسه المقتدر إلى بناء مستشفى يحمل اسم المقتدر في منطقة باب الشام. وعرف في زمن الدولة العثمانية الوقف على المستشفيات التعليمية ومن هذا النوع أوقفت خاصكي سلطان زوجة سليمان القانوني مستشفى احتوى على مدرسة للطب. كما أوقفت والدة السلطان مراد الثالث، ووالدة السلطان عبد المجيد، والسلطانة حفيظة، والسلطانة توربانة التي بقيت مستشفياتها وجهازة التعليمي يعمل حتى 1927م عندما ألغى كمال أتاتورك الأوقاف الإسلامية وحول هذا المستشفى إلى مخازن للتبغ. انظر دائرة المعارف الإسلامية، 1225/1، وعبد الملك السيد، ص 286.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده...، رقم (2588)، 3/ 1005، وكتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله: "إنك ميت وإنهم ميتون...رقم (4192)، 4/ 1619، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، رقم (1635)، 3/ 1256.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، رقم (983) 2/ 676.

أيضا دلالة على جواز وقف الأموال المنقولة، كالمخطوطات والكتب والأسلحة وغيرها كجواز وقف الأموال غير المنقولة، وفي ضوء ذلك انتشرت المكتبات كما انتشرت المدارس في أرجاء العالم الإسلامي.

من المعروف أنه مع إنشاء المدارس ووقفها يذكر دائماً إنشاء المكتبات ووقفها، وفي هذا الإطار تبرز بعض النماذج المهمة في هذا السياق ومنها:

مكتبة المدرسة البشيرية التي أنشأتها زوجة الخليفة المستعصم بالله العباسي أم ولده أبي نصر المعروفة بباب بشير، والتي افتتحت سنة 654 هـ، فأوقفت عليها الكتب والأموال، وكانت كتبها تعار خارج أسوار الجامعة، لقاء رهن للحفاظ على الكتب وضمان إعادتها، مثلما جرى عليه العمل في المكتبات الخاصة بالمدارس الأخرى⁽¹⁾. وجعلت المدرسة للمذاهب الأربعة ووقفت عليها خزانة كتب تفرقت بدداً لا يعرف منها غير المجلد الخامس من تفسير القرآن المسمى العيون والنكت للماوردي، وهو ضمن خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة، وعلى ظهر أول صحيفة منه وقفية جاء في أولها: "هذا ما وقفه وتصدق به الجهة الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة السيدة الكبيرة الرضية الأمانة جهة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين، وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها..."⁽²⁾.

ومن اللاتي وقفن كتباً فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية المعروفة بالشيخة الفضيلية، ولدت في الزبير قبل عام 1200 هـ، ونشأت بها قرأت على شيوخها، وكانت لها عناية بجمع الكتب مما مكّنها من جمع كتب كثيرة في شتى الفنون، ثم تركت بلدتها الزبير وأقامت في مكة المكرمة، وحظيت بمكانة كبيرة بين علمائها، ولعل من أهم مآثرها أنها وقفت جميع كتبها على طلبه العلم من الحنابلة، وجعلت الناظر أحد معارفها وهو من بلدة الزبير الشيخ محمد الهديي، وظلت الكتب لديه إلى أن قرر الانتقال إلى المدينة، فتورع عن إخراجها من مكة فتركها عند خادماتها شائعة بنت النجار وأولادها، ثم أرادت شائعة الخروج أيضا إلى المدينة فأشير عليها بأن تبقى الكتب الموقوفة في مكة، إلا أن أولادها قالوا إن الواقفة لم تشترط ذلك فأخذوها معهم، وبعد وفاتهم تفرقت تلك الكتب، وتوفيت فاطمة الزبيرية بمكة المكرمة سنة 1247 هـ⁽³⁾، ولاشك إنها تعد أنموذجا من نماذج المرأة المعطاء التي أسهمت بإشاعة العلم ونشره بالتدريس ومن خلال إتاحة الكتب لطلاب العلم.

(1) ناجي معروف. أصالة الحضارة العربية. بيروت: ط2، دار الثقافة، 1975. ص 461، وعبد الملك السيد، الوقف الإسلامي والدور الذي لعبه في النمو الاجتماعي في الإسلام، ص 242، ضمن بحوث وقائع ندوة إدارة وتميم ممتلكات الأوقاف.

(2) يحيى محمود بن جنيد السعدي. الوقف وبنية المكتبة العربية استنباط للموروث الثقافي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. 1988م. ص 84.

(3) عبد الله مراد أبو الخير (ت 1924م) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة. اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ط 2 جدة: عالم المعرفة. 1986م. ص 387 - 388.

ومن اللاقي وقفن كتباً أم الناصر لدين الله العباسي التي أوقفت مكتبة، ففي الخبر عن أهمية هذه المكتبات في نشر الثقافة بين جميع طبقات المجتمع، أن أبا الفرج عبد الرحمن بن محمد بن ياسر البغدادي ت 597هـ أجاز بواب المكتبة التي أوقفها أم الناصر لدين الله العباسي لما أصبح عالم هذه المكتبة، وأجاز ابن الديبشي الواسطي المؤرخ العراقي الشهير، كما أجاز زكي الدين عبد العظيم المنذري وهو أحد مؤرخي مصر المعروفين! أما بواب الكلية أحمد بن أبي بكر بن علي، فقد ارتقى ليصبح من فضلاء علماء دمشق إذ قد كتب تاريخ ابن كثير وزاد عليه زيادات موسعة⁽¹⁾.

واشتهرت الربط والزوايا بوجود المكتبات، ومن أشهرها رباط الزوزني قرب جامع المنصور في بغداد، إذ حوى هذا الرباط مكتبة ضخمة موقوفة، وشاركت النساء بهذا النوع من الوقوف فقد أوقفت السيدة نفسها زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله الوقوف على مكتب الربط المأمونية، وكذلك أوقفت زوجة الناصر مكتبة ضخمة أخرى في رباط أنشأته لأصحاب الفتوة والمجاهدين⁽²⁾. ومنها: وقف السيدة فاطمة الحاضنة في القرن الخامس الهجري لمجموعة من المؤلفات النفيسة على جامع عقبة بن نافع بالقيروان، التي ما يزال بعضها موجوداً حتى الآن في مكتبة الجامع.

أوقاف المكتبات في فلسطين

من أمثلة وقف النساء للمكتبات في فلسطين: وقفية المكتبة الخالدية، تقع هذه المكتبة في مبنى أثري قديم هو تربة بركة خان في حي باب السلسلة في البلدة القديمة من مدينة القدس، والمبنى الآن هو وقف لآل الخالدي، أما المكتبة فقد وقفها الشيخ راغب الخالدي لينتفع بها طلاب العلم، وكانت والدته خديجة بنت السيد موسى الخالدي قد أوصلت بمبلغ من المال لأعمال البر، فأقنعها ابنها الحاج راغب أن تؤسس بهذا المال معهداً يستوعب المكتبة التي فتحت رسمياً سنة 1317هـ لجمهور المطالعين، وجرى الاتفاق بين أفراد عائلة الخالدي بأن الذي يتوفى من أفراد العائلة تنقل كتبه إلى المكتبة الخالدية، وكان عدد الكتب في هذه المكتبة حين افتتاحها 1318 كتاباً، ثم توسعت شيئاً فشيئاً، ففي سنة 1928م بلغ عدد مجلداتها نحو أربعة آلاف كتاب ومخطوطة، وكان ثلثا هذه الكتب من المخطوطات،... وبلغت عدد الكتب والمخطوطات في 1945م اثني عشر ألفاً باللغة العربية وباللغات الأخرى: الإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية. وقد تعرضت المكتبة للنهب والنهب بسبب النكبات التي حصلت في فلسطين ونقص عدد ما فيها، ولا زالت تستقبل الباحثين والطلاب.

أما مكتبة الشيخ خليل الخالدي فقد حوت نوادر الكتب والمخطوطات التي جمعها من كل البلاد الإسلامية، فلما توفي سنة 1941م، ورثت شقيقته أمينة بنت بدر الخالدي نصيبها منها نصف المكتبة، فقامت بوقف حصتها من المكتبة تبعاً لوقفيتها وبقيت المكتبة في نفس المكان، وفي سنة 1953م، قامت بعثة جامعة الدول العربية بتصوير محتويات

(1) ناجي معروف، إصالة حضارتنا العربية، ص 355.

(2) محمد بن عبد الله بن إبراهيم. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة. بيروت: ط دار صادر. 1964م. نقلاً عن: إدارة وتتمير ممتلكات الأوقاف، 278.

مكتبة الشيخ الخالدي، وقامت لجنة مكلفة من المحكمة الشرعية بالقدس سنة 1956م بجرد محتويات المكتبة وتبين أنها تضم 3522 كتاباً، وتعرضت للتلف في 1967م وضاع قسم كبير منها ونقل ما تبقى إلى مكتبة المسجد الأقصى⁽¹⁾.

أوقاف المكتبات في نجد

ومشاركة النساء في وقف الكتب كانت مساهمة فعّالة لنشر العلم، وقد جمعت الباحثة دلال عبد العزيز ووقيات النساء المتناثرة في الوثائق في بحث متميز موثق أذكر منها:

وقفية كتاب القواعد وتحرير الفوائد لابن رجب الحنبلي الذي وقفته أم علي بن عشري عام 1247هـ، ونص الوقفية هو "بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفت وحبست المرأة الصالحة التقية المكرمة أم الشيخ علي بن عشري هذا الكتاب على علماء الحنابلة، وجعلت الناظر على ذلك عبد الله بن حمد إلا إن عاش الشيخ علي بن صالح فهو أحق به، حرر سنة 1247هـ في جمادى الأولى، كتبه وشهد به عبد الله بن حمد"⁽²⁾.

والنسخة الموقوفة من هذا الكتاب يعود تاريخ نسخها إلى عام 861 هـ ولا شك أن توفيرها لطلبة العلم في ذلك الزمن كان عملاً جليلاً لصعوبة الحصول على مثل هذا النوع من الكتب في منطقة نجد، وقد أشار ابن حميد إلى أم العشري ضمن ترجمته لعلي بن محمد الراشد ت 1301هـ فقال: "لما توفي الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى بن عشري أوقفت والدته كتبه وجعلت الشيخ علياً قيماً عليها"⁽³⁾. ونستنتج من النص السابق أن أم العشري وقفت كتباً أخرى غير كتاب الفوائد.

ومن الواقفات الأخريات: والددة علي بن محمد الراشد السابق ذكرها أشار إلى ذلك ابن حميد بقوله: "ومن الواقفات والددة علي بن محمد الراشد، وهو من تلاميذ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين تولى قضاء عنيزة ورحل إلى الزبير وقرأ على فقهاءها، وكان حريصاً على اقتناء الكتب فقد رأيت تملكه على كثير منها..."⁽⁴⁾. ويظهر النص أن والددة الراشد كانت من أسباب توجه ابنها نحو العلم ولعلها هي التي غرست في داخله حب الكتب وبالتالي حب العلم والحرص على طلبه.

ومنهن أيضاً سارة بنت الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب، وهي من نساء القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وسليمة بيت علم وفضل، وقفت نسخة مزخرفة خزائنية نفيسة من الجزء الثالث من شرح صحيح

(1) انظر، عكرمة صبري، ص 452-454.

(2) مخطوط نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية وهي من مجموعة مكتبة الرياض السعودية، الشكل (3).

(3) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (ت 1295هـ). السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. تحقيق بكر عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م. 1/ 27.

(4) المصدر السابق، 1/ 27.

مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ولعلها وقفت غيره، وقد جاء نص الوقفية على هذا الكتاب كما يأتي: "وقفت هذا المجلد سارة بنت الشيخ علي وجعلت [...] فيه تحت يد عبد الله [...]"⁽¹⁾.

وهناك وقفية أخرى نرجح أن تكون لسارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب، ولا نجزم بذلك نظراً لوجود كشط بين كلمتي (بنت) و(الشيخ)، ونص الوقفية هو: "وقفت وحبست هذا الكتاب لله تعالى سارة بنت [...] الشيخ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾"⁽²⁾. وجاء نص هذه الوقفية على كتاب الاستنباط للشيخ محمد بن عبد الوهاب⁽³⁾. ولو رغبتنا في تحديد تاريخ هذه الوقفية فإننا نرجح أن تكون في منتصف القرن الثالث عشر الهجري استناداً على الفترة الزمنية التي عاشتها سارة⁽⁴⁾.

وكان لمجموعة من أميرات آل سعود ونساء من أسر شهيرة أثر مميز في الوقف الخيري عن طريق توفير الكتب لطلبة العلم ومنهن: نورة بنت الإمام فيصل بن تركي، وأقدم وقفية رأيناها توضح دورهن ما دون على كتاب طريق المهجرتين وباب السعادتين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ونص ذلك كما يأتي: "بسم الله الرحمن الرحيم يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين لا يمنع منه المنتفع، أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، 19 جمادى الأولى 1276هـ"⁽⁵⁾.

كما وقفت في عام 1276هـ نسخة من كتاب الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور بن يونس البهوتي، ووقفت كتاباً آخر هو صحيح البخاري في مجلدين، ووقفت أيضاً نسخة من الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري وورد النص كما يأتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم من يراه أن نورة بنت الإمام فيصل بن تركي حفظها الله تعالى أوقفت هذا الكتاب المبارك لوجه الله تعالى أوقفته طلباً للثواب من رب الأرباب وعملاً بحديث "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"⁽⁶⁾ قال تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة 1278هـ⁽⁷⁾. كما وقفت في عام 1283هـ نسخة من كتاب إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية⁽⁸⁾.

(1) مخطوط نسخة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الشكل (4).

(2) مخطوط نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية، الشكل (5).

(3) المصدر السابق.

(4) دلالة بنت مخلد، الحربي. نساء شهيرات من نجد. الرياض: دار الملك عبد العزيز. 1419هـ، ص 100 - 103.

(5) مخطوط نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية، الشكل (6).

(6) مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. كتاب الوصية. رقم (1631). 1/1587.

(7) مخطوط نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية، الشكل (8).

(8) المصدر السابق، الشكل (9).

وشاركتها في فعل الخير والحرص عليه عن طريق وقف الكتب عمتها الجوهرة بنت الإمام تركي ابن عبد الله آل سعود فكان أن وقفت في عام 1281هـ نسخة من كتاب أقسام القرآن والكلام عليه لابن القيم⁽¹⁾. ووقفت أيضا نسخة من كتاب العلو للعلي في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في السنة التي وقفت فيها الكتاب السابق⁽²⁾. ووقفت الجوهرة أيضا كتابين لم يحدد عليهما تاريخ وقفهما أولهما: رفع الملام عن الأئمة الإعلام لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية⁽³⁾.

ومن نساء الأسر الشهيرة في نجد اللاتي كان لهن إسهام ومشاركة في فعل الخير ودعم المجتمع عن طريق وقف الكتب حفيدة سليمان بن عبد الوهاب - شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وهي الجوهرة بنت عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب إذ تسنى الاطلاع على وقفيتين لها الأولى: في عام 1294هـ على نسخة من سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني⁽⁴⁾. أما الوقفية الأخرى: فجاءت على نسخة من كتاب الإكمال في رفع عارض الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكُنى والأنساب لمؤلفه ابن مأكولا أبي نصر علي بن هبة الله بن علي في عام 1295هـ⁽⁵⁾. وهناك أخريات من مناطق أخرى لا مجال لذكرهن⁽⁶⁾.

يتضح لنا أن تاريخ الوقف العلمي والتعليمي بدأ من أوقاف المساجد ومرافقها، فألحقت المكتبات بها، ثم جاء التحسيس لها، ثم بدأت الحركة العلمية، مع النمو والتطور والتخصص، تأخذ أشكالاً من الاستقلال والتميز عن المسجد ووظيفته الأساس، فجاءت ظاهرة المدارس التي تحوّل بعضها إلى مؤسسات علمية عليا (جامعات)، ومن أقدم الأمثلة لذلك المؤسسة العلمية والتعليمية (جامعة القرويين). فهي أقدم نموذج وأعظمه للإسهام العلمي والتعليمي للوقف، رأينا من قبل أن جامع القرويين من القرن 3 هـ، لم يبرز أثره العلمي إلا في القرن 6 هـ، ثم تحولت إلى جامعة القرويين، وذلك بفضل الثروات الحبسية التي خصصت لها ووضعت في خدمتها، فكثر فيها الطلبة المتمتعون بالمنح الدراسية. ونشأت ضمن القرويين وحواليها مدارس عديدة، تنافس في إقامتها وتمويلها المحسنون المحبسون، وقد أصبحت المراكز قبلة للطلبة من أنحاء العالم، وتخرج منها علماء كثيرون، ولم تقتصر على العلوم الإسلامية، بل شملت كل علوم العصر⁽⁷⁾.

الخاتمة: نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- (1) المصدر السابق، الشكل (10).
- (2) المصدر السابق، الشكل (11).
- (3) المصدر السابق، الشكل (12).
- (4) المصدر السابق، الشكل (18).
- (5) المصدر السابق، الشكل (19).

(6) انظر: دلال بنت محمد الحربي. إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد في القرنين 13 و14 الهجريين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2001م. ص

(7) انظر: عبد الهادي التازي. القرويين جامعاً وجامعةً، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1972م، 1/ 113، 3/ 115-116، 418 - 424.

- 1- إن الأوقاف بصورة عامة -وما وقفته النساء- قائم على تحقيق مصالح العباد بأنواعها، ومقصود الشرع لحفظ الدين والنفوس والعقل والمال والنسل، وهذا من عظمة الإسلام للإسهام في التنمية الاجتماعية والتعليمية، والاقتصادية حيث راجت تجارة وسائل الكتابة والبحث، كما توافرت فرص عمل للوراقين وغيرهم.
- 2- بعد النظر في التجربة النسائية في الوقف الخيري، واستمرارية تفكير المرأة بعقلية الأمة ورفيها بالدين الإسلامي، حيث عرف عن بنات بيوت علمية صرفهن حليهن من هدايا الزواج، والأثاث المكون من المطرقات والفضيات، في اقتناء أوقاف في المسجد الأقصى لرعايته ودعم طلبة العلم.
- 3- حركة الوقف العلمية والتعليمية، بدأت ضمن أوقاف المساجد ومرافقها، واشتملت على كتابات للتعليم الأولي ولتحفيظ القرآن الكريم، ثم جاءت فكرة المكتبات الملحقة بالمساجد، ثم فكرة التحسيس لفائدة الكراسي العلمية المقامة ببعض المساجد الجامعة، وهكذا ولدت الحركة العلمية عند المسلمين داخل المساجد، واستفادت من أحباس المساجد الخاصة بها ضمن مؤسسة المسجد.
- 4- يلاحظ أن غالبية النساء الواقفات -عبر التاريخ- هن إما أمهات أو زوجات أو بنات للملوك والخلفاء الأمراء والعلماء الميسورين، أو من الجوارى فيما مضى، ذلك لأن الوقف مرتبط بالاستطاعة المادية مع وجود الوقف من العامة كذلك.
- 5- ساهمت أوقاف النساء في نشر العلم، وتشجيع طلبته على مواصلة تعليمهم، وكان للوقف العلمي على المدارس أثر كبير في استقلالية التعليم، والعلماء والقضاة، وكذلك في حرية التنقل والتأليف، وهي علامة مميزة للحضارة الإسلامية.

المصادر والمراجع

- Abdul Hādī Al-Tāzī. (1972). *Al-Qarawīyīn Jamī`an wa Jamī`atan*. Lebanon: Dāru Al-Kitāb al-Lubnān.
- Abdul Karīm Zaydān. (1992). *Al-Mufaṣṣal fī Aḥkām al-Mar`ah wa al-Bayt al-Muslim*. Beirut: Mu`assasah al-Risālah.
- Abdul Malik Aḥmad Al-Sayyid, "Al-Waqf al-Islamī wa al-Dawr alladhī La`ibahu fī al-Numuw al-Ijūmā`ī fī al-Islām,". (2004). (In *Idārah wa Tathmīr Mumtalakāt al-Awqaf*. Proceedings of Al-Halaqah al-Dirāsīyah lil-Ma`had al-Islamī lil-Buḥūth wa al-Tadrīb. Jeddah.
- Abdul Mun`im Ṣubḥī Abū Dīnā. (2008). *Nizām al-Waqf fī al-Islām wa Atharuh fī al-Da`wah ilā Allāh*. Egypt: Dāru al-Jāmi`ah al-Jadīdah.

- Abdul Qādir bin Muḥammad Al-Nu`aymī. (1988). *Al-Dāris fī Akhbār al-Madāris*. Cairo: Maktabah al-Thaqāfah al-Dīniyah.
- Abdul Raḥmān Ibn Khaldūn. (2001). *Al-Muqaddimah*. Beirut: Dāru al-Fikr.
- Abdullāh Mirdād Abū Al-Khayr. (1986). *Al-Mukhtaṣar min Kitāb Nashr al-Nūr wa al-Zahr fī Tarājīm Afāḍil Makkah*. Jeddah: `Ālam al-Ma`rifah.
- Abū `Abdullāh Muḥammad bin `Abdul Malik Al-Marakshī. (2011). *Al-Dhayl wa al-Takmilah li-Kitāb al-Mawṣūl wa al-Ṣilah*. Dāru al-Gharb al-Islamī.
- Abū `Abdullāh Muḥammad bin Idrīs Al-Shāfi`ī. (1972). *Al-Umm*. Beirut: Dāru al-Ma`rifah.
- Abū Dāwūd Sulaymān bin Al-Ash`ath Al-Sijistānī. (n.d). *Sunan Abī Dāwūd*. Beirut: Dāru al-Kitāb al-`Arabī.
- Abū Dāwūd Sulaymān Ibn Najāh. (2002). *Mukhtaṣar al-Tabyīn li-Hijā' al-Tanzīl*. Saudi Arabia: Majma` al-Malik Fahd li-Ṭibā`ah al-Muṣṣhaf al-Sharīf.
- Abū Maṣṣūr Muḥammad bin Aḥmad Al-Azharī. (2001). *Tahdhīb Al-Lughah*. Beirut: Dāru Iḥya' al-Turāth al-`Arabī.
- Abū Zakarīyah Yaḥyā bin Sharaf bin Marī Al-Nawawī. (1972). *Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Hajjāj*. Beirut: Dāru Iḥya' al-Turāth al-`Arabī.
- Afāf `Abdul Ghafūr. (2007). "Min Juhūd al-Mar'ah fī al-Tafsīr," *Majallah Kullīyah al-Sharī`ah wa al-Dirāsāt al-Islāmīyah fī Qaṭar*, no. 25.
- Afāf `Abdul Ghafūr. (2009). "Min Juhūd al-Mar'ah fī al-Ḥadīth wa `Ulūmih," *Jāmi`ah Umm al-Qurā lil-`Ulūm al-Sharīyah wa al-Lughah al-`Arabīyah* 25, no. 45.
- Aḥmad bin `Alī bin Ḥajar Al-`Asqalānī. (1959). *Faṭḥu al-Bānī Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dāru al-Ma`rifah.
- Dalāl bint Mukhallad Al-Ḥarbī. (2001). *Is'hām al-Mar'ah fī Waqf al-Kutub fī Miṭṭaqah Najd fī al-Qarnayn 13 wa 14 al-Hijriyayn*. Riyadh: Maktabah al-Malik Fahd al-Waṭaniyah.
- Hamilton Gibb and Johannes Kramer, eds. (1953). *The Shorter Encyclopaedia of Islam*. Ithaca: Cornell University Press.
- Ḥassān Ḥusayn. (2000). *Dawr al-Waqf fī Tanmiyah al-Mujtama` Dirāsah Tārīkhīyah Wathā'iqīyah*. Shubra, Egypt: Maṭba`ah al-Amānah.

- Ibn Al-`Udhārī Al-Marakshī. (1980). *Al-Bayān al-Maghrib fi Akhbār al-Andalus wa al-Maghrib*. Beirut: Dāru al-Thaqāfah.
- Ibn al-Rassām Al-Hamawī. (2004). *Naṣīḥah al-Muslimāt wa Dhikr al-Muwaffaqāt minhunna wa al-`Ābidāt*. Baghdad: Anwār al-Dijlah.
- Ibn Mājah Abū `Abdullāh Muḥammad bin Yazīd al-Qizwīnī. (n.d). *Sunan Ibn Mājah*. Maktabah Abī al-Ma`ātib.
- Ibrahīm al-Bayūmī Ghānim. (1998). *Al-Awqāf wa al-Siyāsah fi Miṣr*. Cairo: Dāru al-Shurūq.
- Ikrimah Sa`īd Ṣabrī. (2008). *Al-Waqf al-Islamī bayna al-Nazaīyah wa al-Taṭbīq*. Amman: Dāru al-Nafā'is.
- Imāduddīn Ismā`īl Ibn Kathīr. (1977). *Al-Bidāyah wa al-Nihayah*. Beirut: Maktabah al-Ma`ārif.
- Muhammad al-Ḥabīb Ibn Al-Khawājah. (1996). *Lamḥah `an al-Waqf fi al-Tanmiyah fi al-Māḍī wa al-Ḥādir*. Amman: Al-Majma` al-Malakī li-Buḥūth al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah.
- Muhammad bin `Abdullāh bin Hamīd Al-Najdī Al-Makkī. (1996). *Al-Suḥub Al-Wābilah `ala Dara`ih al-Ḥanābilah*. Beirut: Mu`assasah al-Risālah.
- Muḥammad bin `Alī Ibn Shaddād. (1991). *Al-A`lāq al-Khaṭīrah fi Dhikr Umarā' al-Shām wa al-Jazīrah*. Syria: Ministry of Culture.
- Muḥammad bin al-Ḥasan Al-Khazarjī. (1911). *Kitāb al-`Uqūd al-Lu'lu'iyah fi Tārīkhī al-Dawlah al-Rasūlīyah*. Cairo: Maṭba`ah al-Hilāl.
- Muḥammad bin Ismā`īl Abū `Abullāh Al-Bukhārī. (1987). *Al-Jami` al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar*. Beirut: Dāru Ibn Kathīr Al-Yamāmah.
- Muḥammad bin Muḥammad bin `Abdul Razzāq Al-Ḥusaynī Al-Zubaydī. (n.d). *Tāj al-`Arūsi min Jawāhiri al-Qānūns*. Dāru al-Hidāyah.
- Muḥammad bin Mukarram Ibn Manzūr. (n.d). *Lisān al-`Arab*. Beirut: Dāru Ṣādir.
- Muslim bin al-Hajjāj Abū Al-Ḥusayn Al-Qushayrī Al-Naysapūrī. (n.d). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut, Dāru Iḥya' al-Turāth al-`Arabī.
- Muwaffaquddīn `Abdullāh Ibn Qudāmah Al-Maqdisī. (1997). *Al-Mughnī*. Dāru `Ālam al-Kutub.
- Nāji Ma`rūf*. (1975). *Aṣālah ḥaḍāratunā al-`Arabīyah*. Bayrūt : 2, Dār al-Thaqāfah.
- Narīmān `Abdul Karīm Aḥmad. (1993). *Al-Mar'ah fi al-`Aṣr al-Fāṭimī*. Cairo: Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-`Āmmah lil-Kitāb.

- Riḍā Kaḥḥālah. (n.d). *A `lām al-Nisā` fi `Ālamay al-`Arab wa al-Islām* Beirut: Mu`assasah al-Risālah.
- Ruqayyah Balmaqdim. (1993). *Awqāf Miknās fi `ahdi Mawlāya Ismā`il*. Morocco: Wizārah al-Awqāf wa al-Shu`ūn al-Islāmīyah al-Maghribīyah.
- Sā`ātī, Yaḥyā Maḥmūd bin Junayd. (1988). *Al-Waqf wa Bunyah al-Maktabah al-`Arabīyah Istinqāt lil-Mawrūth Al-Thaqāfi*. Riyadh: Markaz al-Malik Faysal lil-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Islāmīyah.
- Sārah Dalāl bint Mukhallad Al-Ḥarbī. (1998). *Nisā` Shahīrāt min Najd*. Riyadh: Dārah al-Malik `Abdul `Azīz.
- Sayf al-Dīn `Abd al-Fattāḥ, Sāmī al-Ṣalāḥāt, wa-Ibrāhīm al-Bayyūnī (2008). al-Waqf wa-dawruhu fi al-nuḥūd al-ḥaḍārī. al-Shāriqah : Markaz al-Amīr `Abd al-Muḥsin ibn Jalawī.*
- Shamsuddīn Muḥammad bin al-Khaṭīb Al-Sharbīnī. (1997). *Mughnī al-Muḥtāj ilā Ma`rifah Ma`ānī Alḥāzi al-Minhāj*. Beirut: Dāru al-Ma`rifah..
- Taqīyuddīn al-Maqrīzī. (1998). *al-Khuṭat al-Maqrīzīyah*. Cairo.
- Umar Riḍā Kaḥḥālah. (n.d). *A `lām al-Nisā` fi `Ālamay al-`Arab wa al-Islām*. Beirut: Mu`assasah al-Risālah.